



رسالة يعقوب" الطريق إلى النضج الروحي"

الدرس السابع عشر

" أَمَا أَنَا فَلَا اقْتِرَابَ إِلَى اللَّهِ حَسَنٌ لِي " (مزمور ٧٣ : ٢٨)

يوجه يعقوب دعوة للمؤمنين... ما هي؟ يريدون أن يتجاوزوا مع صوت الرب لهم بالرجوع إليه ليكونوا في شركة معه، فانه ينتظر أن يسمع من كل واحد منا: "أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي" (لوقا ١٥ : ١٨) فمحبته العالم تجعل هناك فاصلاً أو مسافة بين الله والناس: " .. أَنَا مُكْمٌ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلَهُكُمْ... " (إشعياء ٥٩ : ٢، مزمور ٦٦ : ١٨). لذا ينبغي قائلًا: " اقْتَرِبُوا إِلَى اللَّهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ... " (يعقوب ٤ : ٨). والسبيل للاقتراب هو دم يسوع لأننا نحن البعيدين قد صرنا قريبين بدم المسيح (أفسس ٢ : ١٣)، إن طلبناه يوجد لنا (٢ أخبار ١٥ : ٢)، والرجاء الأفضل به نقتررب إلى الله، فلننتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقي (عبرانيين ٧ : ١٩، ١٠ : ٢٢)، "فَلْنَتَقَدِّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ" (عبرانيين ٤ : ١٦)، نقتررب إليه في اسم يسوع بالإيمان، وبكل تأكيد سيسرع للقائنا بتحنن ويركض (لوقا ١٥ : ٢٠)، مبارك الرجل الذي يقتررب إلى عرش النعمة بثقة، ومهابة: "وَتَطْلُبُونِي فَتَجِدُونِي إِذْ تَطْلُبُونِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ" (إرميا ٢٩ : ١٣) " فِي الْقَرِيبِينَ مِنِّي أَنْقَدَسُ " (لاويين ١٠ : ٣)،

"نُقُوا أَيْدِيَكُمْ أَيُّهَا الْخَطَاةُ، وَطَهِّرُوا قُلُوبَكُمْ يَا ذَوِي الرَّاْيِينَ" (يعقوب ٤ : ٨).

وكانه سيوجه حديثه لشخص آخر ولأن الرسالة موجهة إلى اليهود المؤمنين فالتعبيرات التي استخدمها كانت تستخدم عند اليهود للإشارة للتطهر والنقاوة، فغسل الأيدي هو عملة النقاء والبراءة. " إغْتَسِلُوا. تَنَقَّوْا. اغْرَلُوا شَرًّا أَفْعَالِكُمْ مِنْ أَمَامَ عَيْنَيَّ. كُفُّوا عَنْ فِعْلِ الشَّرِّ " (إشعياء ١ : ١٦)، " إغْسِلِي مِنَ الشَّرِّ قَلْبِكَ " (إرميا ٤ : ١٤)، " الطَّاهِرُ الْيَدَيْنِ، وَالنَّقِيُّ الْقَلْبِ " (مزمور ٢٤ : ٤، حزقيال ٣٦ : ٢٥-٢٦)، وفي العهد الجديد لم يعد الأمر ممارسات طقسية لطهارة الجسد ولكن يقول: "لِنُطَهِّرْ ذَوَاتِنَا مِنْ كُلِّ دَنَسِ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ، مُكْمَلِينَ الْقُدَّاسَةَ فِي خَوْفِ اللَّهِ" (٢كورنثوس ٧ : ١)، لذا فيعقوب أيضاً يبنه ضمير قارئه مشيراً إلى مسئوليتهم الشخصية أن يحذروا التلوث بأعمال الظلمة التي تملأ

## دراسة في رسالة يعقوب



العالم من حولنا، أما التطهير الداخلي فيصيغه الروح القدس الساكن فينا (ايوحنا ٣: ٣)، طهروا قلوبكم من محبة العالم وكرسوا نفوسكم لطاعة الله.

**ماذا عن ذوى الرأيين:** هم من لهم قلب فقلب (مزمور ١٢: ٢)، أي لهم نفسين، وكيف لأحد أن يخدم سيدين (متى ٦: ٢٤)، إن يعقوب يطالبهم بحياة القداسة الداخلية، والحياة الشاهدة الخارجية (قلوبكم، وإيديكم).

### دعوة للتوبة

**"اَكْتَنِبُوا وَنُوحُوا وَابْكُوا. لِيَتَحَوَّلَ ضَحْكُكُمْ إِلَى نَوْحٍ، وَفَرَحُكُمْ إِلَى غَمٍّ" (يعقوب ٤: ٩)**

أنها تأكيد للكلام السابق، يدعوهم للتوبة العميقة ولا يكتفوا بممارسات كصوم وتذلل ومسح ورماد، فبدون توبة صادقة حقيقية وعميقة لا نتوقع مراحم إلهية تغمرنا: **"فَنُوبُوا وَارْجِعُوا.. لِكَيْ تَأْتِيَ أَوْقَاتُ الْفَرَجِ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ" (أعمال ٣: ١٩)**، **"فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ..." (٢ أخبار الأيام ٧: ١٤)**، ولاحظ معي تعبير **"اَكْتَنِبُوا"** ذكر هذا التعبير مرة واحدة، ويشير لاجتياز ظروف وضغوط صعبة، وأيضاً للشعور باليأس والحزن والخزي بسبب الظروف الخارجية وبسبب الخطية.

أما النوح **"نُوحُوا"** فهو إظهار الحزن العميق، والعميق جداً، والبكاء **"ابْكُوا"** هو التعبير عن هذا الحزن الذي يملأ القلب، فعندما سمع عيسوا كلام أبيه صرخ صرخة (تكوين ٢٧: ٣٤)، ودموع بطرس حين تبع الرب من بعيد، وإلتقت عيناه بعيني الرب فبكى بكاءً مرّاً (مرقس ١٤: ٧٢) وهنا نفهم دعوة يعقوب لهم بالانتقال للاتجاه المضاد، فبدلاً من محبتهم للعالم والمعبر عنها في سلوكهم ومظهرهم الخارجي يدعوهم إلى تغيير داخلي حقيقي. عوضاً عن مظاهر التقوى التي لا تحمل قوة بين جوانبها ليكون لهم جوهر وعمق الحياة والشركة مع الله **"لأنَّهُ كَصَوْتِ الشُّوْكِ تَحْتِ الْقَدْرِ هَكَذَا صَنَجُ الْجُهَالِ" (جامعة ٧: ٦)**، وطوبى للحزانى (في نظر العالم) لأنهم يتعزون، **"لأنَّ الْحُزْنَ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِخَلَاصٍ بِلَا نَدَامَةٍ" (٢ كورنثوس ٧: ١٠)**.

### اتضعوا قدام الرب فيرفعكم

الله هو الوحيد المرتفع العلي، يستحق ويليق به أن نرفعه، ولكي ترتفع يتحتم أن نتضع أولاً وأعظم مثال لنا هو الرب يسوع، الوديع المتواضع، الذي أخلى ذاته أخذاً صورة عبد... (فيلبي ٢: ٨، ٩)، هو الذي يقيم المسكين من التراب ويرفع البائس من المزبلة (مزمور ١١٣: ٧، ١٤٧: ٦، ١ بطرس ٥: ٦). الاتضاع عكس اختيار المتكآت الأولى (لو ١٤: ١٠)، وقد علم الرب يسوع تلاميذه درساً هاماً في الاتضاع حين حدثت بينهم مشاجرة فيمن يظن أنه يكون أكبر (لوقا ٢٢: ٢٦)، ولهذا لا تستكبر بل خف، لأن الرب عال ويرى المتواضع أما المتكبر فيعرفه من بعيد (رومية ١١: ٢٠، مزمور ١٣٨: ٦). **"قَدْ أَخْبَرْتُكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ... وَتَسَلَّكَ مُتَوَاضِعًا مَعَ إِلَهِكَ" (ميخا ٦: ٨)**.

## دراسة في رسالة يعقوب



"لَا يَدُمُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ. الَّذِي يَدُمُ أَحَاهُ وَيَدِينُ أَحَاهُ يَدُمُ النَّامُوسَ وَيَدِينُ النَّامُوسَ" (يعقوب ٤ : ١١)

ما هي المذمة؟؟ هي نشر معلومات تحتوي على أخطاء الآخرين، دائماً في غيابهم.

أن تتكلم بخبث، كلما تحط من قدر شخص أمام الآخرين أو محاولة جذب الانتباه لنقط ضعف في الآخرين في غيابهم، هو أن تقلل من صورة حسنة لشخص ما، هي نفس الكلمة المذكورة في (١ بطرس ٢ : ١٢)، "مَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكُمْ" (١ بطرس ٢ : ١٢)، هذه الخطية تكشف نقص المحبة تجاه الآخر. وإذا كررها الشخص كثيراً تصير عادة تمتلك الإنسان ثم تقيده. ولأن الناموس يحث ويحرض على المحبة للآخرين "تُحِبُّ قَرِيْبَكَ كَتَفْسِكَ" (غلاطية ٥ : ١٤، ورومية ١٣ : ٨، ولوقا ١٩ : ١٨) "وَإِجْدُ هُوَ وَاضِعُ النَّامُوسِ، الْقَادِرُ أَنْ يُخَلِّصَ وَيُهْلِكَ. فَمَنْ أَنْتَ يَا مَنْ تَدِينُ غَيْرَكَ؟" (يعقوب ٤ : ١٢) يُسمى الناموس ناموس الحرية أو الناموس الملكي، الله هو واضع القوانين التي تنسجم معاً، الله قادر على كل شيء فمن أنت يا من تدين عبد غيرك (رومية ١٤ : ٤).

احذر أن تدين غيرك في قلبك أو بكلماتك فكلمات الرب لا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم (لوقا ٦ : ٣٧)

"هَلُمَّ الآنَ أَيُّهَا الْقَائِلُونَ: نَذْهَبُ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا إِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ أَوْ تِلْكَ، وَهُنَاكَ نَصْرَفُ سَنَةً وَاحِدَةً وَنَنْجِرُ وَنَرْبِحُ" (يعقوب ٤ : ١٣)

مرة أخرى تأتي أمامنا صورة لمحبة العالم، يبدو أن كثيرين من الذين أرسل لهم يعقوب كانوا في حياة عالمية متساهلة في جوانب كثيرة وهنا يبدو واضحاً ثقفتهم في أنفسهم، دون الاعتماد على الرب. يتحدثون وكأنهم يمتلكون الوقت ويريدون أن يقضوا أيامهم كما يحلو لهم أما كلمة "نُصْرَفُ" معناها أن يسافر لمنطقة يقيم فيها، ونرى أن يعقوب لا يدين العمل نفسه، ولكن اتجاه القلب الذي ينشغل بالأمر الأرضية ويصنع كنزاً حيث يفسد السوس والصدأ (متى ٧ : ١٩).

"أَنْتُمْ الَّذِينَ لَا تَعْرِفُونَ أَمْرَ الْعَدَا لِأَنَّهُ مَا هِيَ حَيَاتُكُمْ؟ إِنَّهَا بُحَارٌ، يَطْهَرُ قَلِيلاً ثُمَّ يَضْمَجُ" (يعقوب ٤ : ١٤).

تنبيه أن ليس لهم معرفة دقيقة خاصة بالغد "لَا تَفْتَحْزُ بِالْعَدَا لِأَنَّكَ لَا تَعْلَمُ مَاذَا يَلِدُهُ يَوْمٌ" (أمثال ٢٧ : ١). لاحظ معي أنه لا يضع نفسه مع هذه الفئة إذ يؤكد على القيمة العالية لهذه الحياة، نعم حياة الإنسان مثل دخان يظهر قليلاً ثم يتلاشى تماماً مثل الظل "أَيَّامِي كَظَلٍّ مَائِلٍ، وَأَنَا مِثْلُ الْعُشْبِ يَبْسُتُ" (مزمو ١٠٢ : ١١)، فالإنسان مثل العشب أيامه، كزهر الحقل كذلك يزهر لأنها ربما تعبر عليه فلا يكون ولا يعرفه موضعه بعد (مزمو ١٠٣ : ١٥، ١٦)، وإما أيوب فيقول: "حَيَاتِي إِنَّمَا هِيَ رِيحٌ" (أيوب ٧ : ٩).

خلاصة القول: حياة الإنسان قصيرة مهما طاللت السنين هي شيء مؤقت وغير مضمون.

### للدراة الشخصية:

في الشواهد التالية تحذير من أمر يكلمنا عنه في هذا الدرس، فما هو. ما هي التحذيرات (أفسس ٤ : ٣١، تيطس ٣ : ٢، ١ بطرس ٢ : ١).

## دراسة في رسالة يعقوب



"أَيُّهَا الإِخْوَةُ" استخدم يعقوب هذا التعبير مراراً كثيرة ليعلمنا أننا أهل وعائلة بيت الله من الشواهد الآتية تأكيداً لنفس المعنى (متى ٢٣: ٨، ٢٥: ٤٠، ولوقا ٨: ٢١، رومية ٨: ٢٩، عبرانيين ٢: ١١).



أَمَّا أَنَا فَالْأَقْتِرَابُ إِلَى  
اللَّهِ حَسَنٌ لِي

مز ٣٧: ٢٨

يمكنك ارسال أي مشاركات أو استفسارات إلى البريد الإلكتروني: [salam\\_akeed@yahoo.com](mailto:salam_akeed@yahoo.com)